

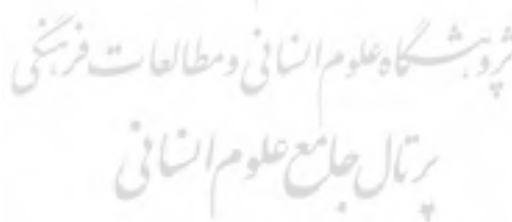
The Necessity of the Poem in Razi Astarabadi's Opinion in Sharheh Kafieh

Ali Ghahremani *
Eisa Motaghizadeh **
Yaghoob Ali Aghalipour***

Abstract

Sometimes, a poet has to ignore language rules, the poem, and its structure to maintain the meter and beauty of the poem. This ineluctability or the poet's authority is called "the necessity of the poem". Razi Astarabadi is one of the most famous scientists that has endeavored in researching about necessity of poem. This article tries to determine Razi's opinion in the book "Sharheh Alkafieh" according to a descriptive-analysis method. In his opinion, ignoring language rules and the poem is allowable. This, is not only related to the poem, but also to Vessals, anecdotes, and Arab words. It means that poets, writers, and speakers, by the use of changing, increasing, or decreasing words and not observing the rules of the language and the poem, maintain the beauty of meter in some cases. Razi illustrates the necessity of the poem from the poets and interprets them accurately.

Keywords: Sharheh Alkafieh, Razi, Rules, Necessity of the Poem



* Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran (Responsible author) d.ghahramani@yahoo.com

** Associate Professor of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran

*** Ph. D. Student of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran

Received: 01/03/2017

Accepted: 05/04/2017



الضرورة الشعرية عند الرضي الأسترآبادي في شرح الكافية^١

* علي قهرماني

** عيسى متقي زاده

*** يعقوب علي آقاعلي پور

الملخص

يُضطرّ الشعراء في بعض الأحيان إلى الخروج من قواعد اللغة والشعر وأصولهما حتى يستطيعوا أن يحفظوا موسيقى الشعر وجماله. قد سمي هذا الاضطرار أو الاختيار الشعري بـ«الضرورة الشعرية». والرضي الأسترآبادي من أشهر العلماء الذين بذلوا جهداً كبيراً في البحث والدراسة في مجال الضرورة الشعرية. ويحاول هذا المقال دراسة الضرورة الشعرية عند الرضي الأسترآبادي في كتاب شرح الكافية، بناء على المنهج الوصفي - التحليلي لتحديد آراء الرضي حول الضرورة الشعرية وكيفية معالجتها في كتاب شرح الكافية. في رأي الرضي خروج الشاعر من قواعد اللغة ووزن الشعر، مسموح به. ولا يوجد هذا الخروج في الشعر فقط بل يوجد في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وكلام العرب، يعني أنّ الشعراء والكتاب والمتكلمون، يحفظون جمال الكلام بالاستعانة من التغيير أو الزيادة أو النقص في الكلمات وعدم مراعاة قواعد اللغة والشعر، وموسيقاه في بعض الأوقات. والرضي يأتي بمثال من دواوين الشعراء لكل ضرورة شعرية ويشرحه ويفسره بشكل دقيق.

المفردات الرئيسية: شرح الكافية، الرضي، النحو، الضرورة الشعرية

١- تاريخ التسلم: ١٣٩٥/١٢/١١ هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٦/٢/٩ هـ. ش.

Email: d.ghahramani@yahoo.com

❖ أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان (الكاتب المسؤول).

Email: motaghizadeh@modares.ac.ir

❖❖ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس.

Email: d.alipor1348@yahoo.com

❖❖❖ طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس.

المقدمة

إنّ اللغة العربية من اللغات التي أعطاها الله تعالى ميزات لا تشابهها فيها اللغات الأخرى فهي لغة شعرية موسيقية تتناغم الأصوات فيها في نظام دقيق تستريح إليه النفوس وتهفو إليه الأسماع وإنما تهيأ لها ذلك بما حظيت به من تركيب أفادت فيه من اختلاف مخارج الحروف وتقسيم أبواب الكلمات يضاف إليهما دلالة الحركات على المعاني والمباني المختلفة إعرابا واشتقاقا وقد تجلّى هذا التميز في الشعر العربي الذي اعتمد على لغة ناضجة مقتدرة لشاعر عُرِفَ بإمكانياته اللغوية ومراسه في توظيف مفرداتها لخدمة أغراضه الشعرية حتى دارت أشعاره على ألسنة الناس ولا زالت يزين شعره نظام غير مسبوق في أوزانه وقوافيه يخضع إلى قواعد عامة اتفق عليها الشعراء اصطلاحاً عليها فيما بعد بفن العروض الذي وضع قواعده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) في ضوء ما تكلم به الشعراء في العصر الجاهلي وما تلاه وكان ذلك ميداناً للكثير من الدراسات التي تناول بعضها المبنى في الشعر وما يتعلق به فيما دارت الأخرى حول المعنى الذي يؤدي إليه.

ولعلّ من أهمّ الدّراسات التي قامت حول قضايا المبنى في الشّعر العربي هي الدّراسات التي نشأت حول لغة الشعر فتحدثت عن ضرورة الالتزام بالقواعد اللغوية التي تحكم النص الأدبي باعتبارها الوسيلة الأولى في التعبير عما يريد الشاعر إيصاله إلى المتلقّي في أبيات تتظافر فيها قوة الألفاظ مع عمق المشاعر ولعلّ ما أثارت تلك الدراسات هو ما حفلت به دواوين الشعراء من شواهد شعرية توحى بأن الشاعر أحياناً قد ينسى أو يتناسى القواعد التي اعتاد النظم في هديها لضرورة دفعته في لحظة إنشاده الشعر إلى تعبير يخالف القياس المطّرد في القواعد ولم يجوّز بعض النحاة هذا الخروج وتسامح آخرون، بل وتوسّعوا فيه فأجازوا للشاعر ابتداع ما يراه مناسباً مستندين إلى الرأي الذي يذهب إلى أنّ الشّعر موضع يجوز فيه ما لا يجوز في غيره والذي كان فيما بعد من أهمّ العوامل المؤثرة في ظهور مصطلح الضرورة الشعرية وهو من المصطلحات المهمة التي دخلت في ميدان الدّرس النّحوي وإن اختلفت آراء العلماء في تعريفه كما اختلفت مواقفهم منه، فذهب سيبويه في باب ما يحتمل الشّعر إلى «أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام» (سيبويه، ١٩٧٧، ج ١، ص ٢٧). إنّ القرن السابع الهجريّ حفل بوجود كوكبة من العلماء ضرب كلّ منهم بسهم في خدمة العربية، فتنوعت دراساتهم خدمة لكتاب الله ﷻ وكان من بين هؤلاء الأفاضل الرّضي الأسترآباديّ أستاذ عصره والرضيّ ممّن اهتمّ بالضرورة الشعرية وأولاهها عناية، إذ كان صاحب مذهب انفرادي به مخالفاً بذلك جمهور النحويين وهو أنّ الضرورة هي ما وقع في الشعر دون النشر ممّا ليس للشاعر عنه مندوحة، أي أنّها تعني الاضطرار بمعناه اللغوي وهو الإلجاء إلى الشيء.

أسئلة البحث

من خلال البحث نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هو رأي الرضي عن الضرورة الشعرية؟

٢. كيف عالج الرضي الضرورة الشعرية؟

خلفية البحث

إنّ الضرورة الشعرية نالت عناية واسعة في الأدب العربيّ وقد أفردت لهذا الموضوع دراسات وبحوث جديدة نالت قصب السبق ومنها: بحث «مفهوم الضرورة الشعرية عند ابن مالك» (ت ٦٧٢هـ) لعلي عبد الله حسين العنبيكي، جامعة ديالي - كلية التربية. الأصمعي؛ قسم اللغة العربية و«الضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل على الألفية» للدكتور عبد الجبار جعفر الفزاز، كلية

الآداب؛ جامعة بغداد، و«مفهوم الضرورة الشعرية عند أهم علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري» للدكتور سامي عوض، و«النحاة والضرورة الشعرية» لوردة صالح نغماس كلية فقه؛ جامعة الكوفة، والرسالة حول الضرورة الشعرية فنذكر منها: رسالة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان «الضرورة الشعرية في شرح المفصل لابن يعيش» للكاتب وحيد عزّ الرجال متوليّ، ويوجد كتاب عنوانه «ضرورة الشعر» لأبي سعيد السيرافي، والكتاب حول حياة الشاعر والضرورات الشعرية.

ترجمة رضي الدين الأستراباذي

هو محمد بن الحسن الأستراباذي، المشهور برضي الدين، والملقّب بنجم الأئمة، وقد ذكر السيوطي أنّه لم يقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته (السيوطي، د.ت، ص ٢٤٨)، وذكر صاحب الخزانة أيضاً أنّه لم يطلع على ترجمة له وافية بالمراد إلا ما قد رآه في آخر نسخة قديمة من الشرح، ونصّه: "هو المولى الإمام العالم العلامة صدر الفضلاء، مفتي الطوائف، الفقيه المعظم نجم الملة والدين محمد بن الحسن الأستراباذي" (البغدادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٨)، وجاء في معجم المؤلفين "أنّه نحويّ، صرفيّ، متكلم، منطقيّ"، (كحالة، د.ت، ج ٩، ص ١٨٣؛ الزركلي، ١٩٩٥، ج ٦، ص ٨٦).

سكت المترجمون عن ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم الرضيّ، كما سكتوا عن ذكر تلامذته الذين أخذوا عنه. وتذكر المصادر آثاراً للرضيّ الأستراباذي ما يلي: حاشية على شرح تجريد العقائد الجديدة، وحاشية على شرح الجلال الدوانيّ لتهذيب المنطق والكلام، شرح القصائد السبعة لابن حديد، وشرح الشافية في التصريف، وشرح الكافية في النحو. توفي رضي الدين الأستراباذي سنة ستّ وثمانين وستمائة للهجرة (٦٨٦هـ).

المفاهيم النظرية

الضرورة لغةً: اسم لمصدر "الاضطرار" وهو الحاجة إلى الشيء، أو الإلجاء إليه. قال ابن منظور: ورجل ذو ضرورة أي ذو حاجة، وقد اضطرّ إلى الشيء أي: ألجئ، والاضطرار الاحتياج إلى الشيء (ابن منظور، ١٤٠٥هـ.ق، مادة «ضرر»)، فالضرورة - كما أسلفنا - تعني الحاجة، والإلجاء والإنسان لا يلجأ إلى شيء ما في حال السعة ويتضح ذلك جلياً في تفسير من "اضطرّ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة ٢: ١٧٣).

فهذه الآية، وغيرها من الآيات التي تحمل المعنى نفسه تتساق مع المعنى الأساسي للضرورة أي أنّ الحاجة في الأمر من الأمور التي قد تلجئ الإنسان، وتضطرّه إلى عمل ما هو ممنوع، هذه الحاجة - أعني حاجة الشاعر إلى التقيد بالوزن والقافية - هي التي دفعت الشاعر إلى الخروج على أصول اللّغة، والنحو، والصرف (عوض، ٢٠١١، ص ٤٦) والاضطرار: "حالة تبيح للمضطرّ أن يوقع في كلامه ما لا يباح له في غير اضطرار ومثل هذه الحالة لا تكون إلا في الشعر؛ إذ لا ضرورة لإليه، ولا ضرورة في الاختيار أي في النشر" (محمد سمير اللبدي، ١٩٨٥م، ص ١٣١). أما الضرورة فهي بمعنى الاضطرار ومن مرادفاته: "وقد استعمل اللفظان في التعبير عن الأحوال التي تلجئ الشاعر إلى ارتكاب ما يخالف القياس ويجانبه" (أبو حيان الأندلسي، ١٩٩٨م، ص ١٣١)، ومن هذا المعنى اللغوي للاضطرار أخذ مصطلح الضرورة الشعرية، وهي أنّه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره في النشر مما يعتبر خروجاً على أصول اللغة والنحو والصرف في باب (الحديثي، ١٩٨٠، ص ٩٣).

الضرورة اصطلاحاً: يشير مصطلح الضرورة الشعرية إلى عدد محصور من حالات التجاوز والخروج على القاعدة النحوية والصرفية وقد ارتبط عند بعض النحاة بالشعر، إذ إنّ «الشعر كلام موزون مُقنّى دالّ على معنى» (ابن فارس، ١٩٦٣، ص ٢٧٣). ولأنّ

إيصال الدلالات ومكنون شعور الشاعر هو مقصد جميع الشعراء، كذلك فإنَّ الضرورة تتعلَّق بما يفرضه الوزن والقافية من عوارض، فلا مهرب في كثير من الأحيان من خروج على قاعدة نحوية أو صرفية، يقول السيرافي (ت ٣٦٨هـ): «اعلم أنَّ الشعر لما كان كلاماً موزوناً تكون الزيادة فيه والنقص منه يخرج عن صحَّة الوزن حتَّى يحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحَّة معناه استجيز فيه تقويم وزنه من زيادة ونقصان وغير ذلك ما لا يستجاز في كلام مثله» (السيرافي، دت، ص ٩٥/١). وتابعه ابن عصفور (ت ٦٦٦هـ) دون أن يشير إلى أخذه منه: «اعلم أنَّ الشعر لما كان كلاماً موزوناً يخرج الزيادة فيه والنقص منه عن صحَّة الوزن، ويحمله عن طريق الشعر أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام» (ابن عصفور، ١٩٩٩، ص ٧).

وبهذا الفهم - عند غالبية النحاة - تكاد تقترب ضرورة الشعر من الضرورة الشرعية التي تشملها قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)، وكما أنَّ الضرورات الشرعية محددة مقننة كذلك فإنَّ الضرورات الشعرية محددة عند النحاة «فليس للشاعر أن يحذف ما اتفق له ولا أن يزيد ما شاء، بل لذلك أصول يعمل عليها» (ابن السراج، ١٩٨٥: ٤٣٠).

أمَّا ما تقع فيه الضرورة، فقد شملت عند بعض النحاة الشعر وما يلحق به من كلام مسجوع كذلك الحديث النبوي، وزاد بعض النحاة أنَّ الضرورة قد تتمثَّل في الآيات القرآنية مراعاة لقواعد الفواصل القرآنية، فبالإضافة إلى الكلام الشعري يضيف أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) السجع مجيزاً وقوع الضرورة فيه كما يقع في الشعر. ولكنَّ ما يجب الاحتراز عنه أنَّ أبا حيان جعل آيات القرآن الكريم والحديث النبوي مشمولة ضمن مفهوم السجع على ما للقرآن الكريم من خصوصية تحيط بقداسته، فقد أورد في باب الضرائر تجويز الضرورة في الشعر والسجع دليل ذلك قوله تعالي: ﴿وتظنُّونَ باللهِ الظنُّونَ﴾، (٣٣: ١٥) و﴿فاضلونا السبيل﴾، زاد الألف لتتفق الفواصل كزيادة الألف في الشعر للإطلاق، ومن كلامهم: (شهر تري، وشهر ثري، وشهر مرعي) حذف التنوين من ثري ومرعي اتباعاً لـ (تري) (أبو حيان، ١٩٨٩، ص ٢٣٧٧).

ويمثله ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) إذ يرى أنَّ النحاة ألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر، لما كانت الضرورة في النثر أيضاً هي ضرورة النظم، وفي الحديث عن النبي (ﷺ) أنه قال: "ارجعن مأزورات غير مأجورات" والأصل موزورات لأنَّه من الوزر فأبدلوا الواو ألفاً اتباعاً لمأجورات، وقد جاء مثله أيضاً في فواصل القرآن (ابن عصفور، ١٩٨٥، ص ٧)، مصرحاً بأنَّ السجع يجري مجرى الشعر (المصدر نفسه، ص ٧).

ومن هنا انقسم العلماء في حدِّهم للضرورة فريقيين؛ الأوَّل - وهو مذهب الجمهور - يقول بأنَّ الضرورة ما وقع في الشعر ممَّا لا يجوز نظيره في النثر، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا، أمَّا الثاني - وهو مذهب ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) - يرى بأنَّ الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة اعتماداً على أنَّ الضرورة مشتقة من الضرر، وهو النازل الذي لا مدفع له.

ومن أعلام المذهب الأوَّل: سيبويه (ت ١٨٠هـ) فموقفه ليس كما وضَّحه لنا أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) أو نسبه إليه السيوطي (ت ٩١١هـ) من أنَّ سيبويه لا يسمِّي الضرورة إلا ما يضطرُّ إليه الشاعر ولا يجد ملجأً منها إلى غيرها (الحديثي، دت، ص ٣١٤)، وإنَّما يتلخَّص موقف سيبويه من الضرورة بأنَّها لا تختصُّ بالشعر فقط لاضطرار أو لغير اضطرار وإنَّما هناك ضرورة تقع في الكلام المنثور حيث لا يضطرُّ المتكلِّم إلى أن ينطق بعبارات ممنوعة في الاختيار (المصدر نفسه، ٣٢٠).

وكذلك ينهج منهجه ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) ومن بعدهما ابن عصفور (ت ٦٦٣هـ) الذي يحدِّد الضرورة موضحاً إياها بقوله: "إنَّ الشعر لما كان كلاماً موزوناً يخرج الزيادة والنقص منه عن صحَّة الوزن، ويحمله عن طريق الشعر، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام اضطرراً إلى ذلك أو لم يضطرَّوا إليه، لأنَّه موضع ألفت فيه الضرائر" (ابن عصفور، دت، ص ٧).

أما المذهب الثاني فيقف على رأسه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ومن قبله كل من أتجه وجهة الكوفة الذين لا يرون في هذه الألوان المختلفة ضرورة أو شذوذاً، وإنما هي صور متعددة من التعبير لنا أن نترسم خطاها ونسج على منوالها (عبد اللطيف، دت، ص ١١٦) وقد رد السيوطي رأي ابن مالك نافياً أن يقصد النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ، وإنما يعنون ما ذكرناه وإلا كان لا توجد ضرورة، لأنه ما من لفظ إلا ويمكن الشاعر أن يغيره (السيوطي، ١٩٨٨، ص ٤٨٤).

الضرورة الشعرية عند الرضي الأستراباذي

يعدّ الرضي من أشهر شارحي الكافية في النحو، وقد اخترنا هذا الشرح لكثرة انتشاره حتى عدّ من مصادر النحو المتداولة لدى قراء العربية وطالبي علومها، فحقّق رواجاً لم يحققه كتاب نحويّ آخر. ويتلخّص موقف الرضي من الضرورة في أنّه فهمها على أنّها خروج وتجاوز للقاعدة الخاصّة بالشعر، اضطرّ الشاعر إليها أو لم يضطرّ، وانطلاقاً من هذا الفهم فقد أغلق الباب دون القياس على الضرورة، لأنّها خروج لا يصحّ القياس عليه.

وارتبط مصطلح الضرورة بالشعر يشير إلى أنّها تجاوب محدود تُبيحه قوانين الشعر الخاصّة، في حين ارتبط مصطلح الشاذّ بالخروج الواقع في غير الشعر، يدخل في غير الشعر عند الرضي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام العرب. ولتوضيح هذا الموقف وهذا الفهم للضرورة عند الرضي، سيتمّ استعراض عدد من الأمثلة المبيّنة لموقفه:

التطبيقات

١. دخول (الألف واللام) على الفعل:

يَقُولُ الْخَنِي وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقاً إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيَجْدُغُ

أورده الشارح الرضي على أنّ «ال» في اليجدع اسم موصول، دخل على صريح الفعل لمشابهته لاسم المفعول، وهو مع ذلك شاذّ قبيح لا يجيء إلا في ضرورة. وقال الأخفش: أراد الذي يجدع كما تقول: هو يضريك، تريد الذي يضريك. وقال ابن السراج في كتاب الأصول: لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلا، وهو من أقبح ضرورات الشعر، وقول الشارح المحقق «لمشابهته لاسم المفعول» يريد أنّها إذا دخلت على مضارع مبني للمفعول إنّما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول (الأستراباذي، ١٤٣١، ج ١، ص ٤٤، البغدادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٣١ و٣٢).

قال الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك: وأما ال فمختصة بالأسماء على جميع وجوهها: من كونها لتعريف العهد، أو الجنس، أو الزائدة، أو الموصولة أو غير ذلك من أقسامها. واعلم أنّ صريح مذهب الشارح المحقق الرضي في (الضرورة) هو المذهب الثاني وهو ما وقع في الشعر، وهو مذهب الجمهور (البغدادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٣٣).

٢. تولّد الحرف من إشباع الحركة في الأفعال:

وَأَتْسِنِي حَيْثُ مَا يَدْنِي الْهَمْ وَيَبْصُرِي مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوْا دَنْوً فَأَنْظُرُ

على أنّ الواو تولدت من إشباع الضمة، والأصل أنظر.

يَنْبَعُ مِنْ دَفْرِي غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَاةٍ مَثَلِ الْفَيْقِ الْمَكْدَمِ

على أنّ الألف تولدت من إشباع الفتحة، والأصل ينبع.

رفض الرضيّ إشباع الحركات، وعدّ ما جاء بها في الشعر ضرورة قبيحة، وذلك في معرض ردّه على من يقول بإعراب الأسماء الستة بالحركات، وإنّ حروف المدّ واللين المتصلة بها ناشئة عن إشباع تلك الحركات، فقال راداً هذا القول: إنّ الإشباع بالحركات إنّما هو من قبيح ضرورات الشعر (الأسترايادي، ١٤٣١، ج ١، ص ٧٨، البغدادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١٢٢)

٣. حذف الف (كلا وكتا):

في كَلِمَتَيْ رَجُلَيْهَا سُلامِي زائِدة كَلتاهما قد قرئت بواجدة

(المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٣ و ١٢٣)

على أنّ (كلت) أصلها كتتا، حذف ألفها ضرورة، وفتحة التاء دليل عليها، وأوردها الشارح على أنّ «كلت» مفرد «كتتا»، لكن هذا المفرد لم يستعمل ويجوز استعماله للضرورة، كما في هذا البيت؛ ذهب (البصريون) إلى أنّهما ليستا بأخوذتين من كلّ، لأنّ كلّاً للإحاطة، وهما معني مخصوص، ليس أحد القبيلين مأخوذاً من الآخر، بل مادّتهما الكاف واللام والواو وهما مفردان لفظاً مثنيان معني، والألف في كلا كألف عصا وفي كتتا للتأنيث، ويدلّ لما قالوا عود الضمير إليهما تارة مفرداً حملاً على اللفظ، وتارة مثني حملاً على المعنى، هذا وقد قال أبو حيان في تذكرته: «هذا البيت من اضطرار الشعراء، وكلت ليس بواحد كتتا، بل هو جاء بمعنى كلا، غير أنّه أسقط الألف اعتماداً على الفتحة التي قبلها» (أبو حيان الغرناطي، ١٩٩٤، ص ١٣٩). رفض الرضيّ أن يكون «كلت» مفرد «كتتا»، بل قال: أنّ الألف محذوفة للضرورة (الأسترايادي، ج ١، ص ٨٣ و ١٣٣).

٤. ترك صرف ما ينصرف بشرط العلمية:

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَائِيسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

على أنّ الكوفيين وبعض البصريين جوزوا للضرورة ترك المنصرف بشرط العلمية. وأنشده أيضاً هنا في آخر الكلام على منتهى الجموع على أنّ الكوفيين يمنعون الصّرف بالعلمية وحدها، لأنّها سبب قويّ في باب منع الصرف. أراد ببعض البصريين أبا الحسن الأخفش وأبا علي الفارسي وابن برهان. وأمّا الكوفيون فهم يميزون ترك الصرف للضرورة مطلقاً، في الأعلام وغيرها، فمرداس منصرف ولكن ترك صرفه لضرورة الشعر.

أورد الرضيّ هذا الشاهد لترك صرف ما لا ينصرف في الضرورة والتناسب، وأورد آراء الأخفش والكسائيّ والكوفيين والبصريين وابن الأنباري ولكنّه لم يبد رأياً خاصاً في هذه المسألة (الأسترايادي، ١٤٣١، ج ١، ص ١٠٧؛ والبغدادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ١٤٧)

٥. دخول التّواسخ على ادوات الشرط الجازمة:

إِنَّ مَدْخَلَ الْكَنِيسَةِ يَوْمًا يَلِيقُ فِيهَا جَأْزراً وَظَبَاءً

وأما كلمات الشرط الجازمة الثابتة الأقدام في الشرطية، فلا يدخلها شيء من نواسخ الابتداء إلا في الضرورة، فيضمّر مع ذلك، بعدها، ضمير شأن، حتّى لا تخرج كلمات الشرط في التقدير عن التصدّر في جملها (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٧١).

٦. حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد (أمّا):

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالًا لَدَيْكُمْ وَلَكِنَّ سَيرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَاكِبِ

على أن حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد (أما) ضرورة، فإن القتال مبتدأ وجملة لا قتال لديكم خبره، والرباط العموم الذي في اسم لا (المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٧ وج ١، ص ٤٥٢). والأصل فلا قتال.

٧. دخول التنوين على المنادي المبني على الضم:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَطَّرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَطَّرُ السَّلَامُ

وقال الرضي: وإذا اضطرر إلى تنوين المنادي المضموم، اقتصر على قدر المضطر إليه من التنوين، والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة؛ فألحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها، إذ لا ضرورة إلى تغييرها، فإنها تندفع بزيادة النون (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥١).

٨. الجمع بين «ياء» النداء و «الميم» المشددة:

إِنِّي إِذَا مَا حَادَثْتُ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا

قال الرضي: والميمان في «اللهم» عوض من «يا». آخر، تبركاً بالابتداء باسم الله تعالى؛ وقال الفراء: أصله: يا الله أمنا بالخير، فخفف بحذف همزة، وليس بوجه، لأنك تقول اللهم لا تؤمهم بالخير. ويجمع بين «يا» والميم المشددة، ضرورة. وقد يزداد «ما» في آخره (الرضي، ١٤٣١، ج ١، ص ٣٨٤).

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُقُولِي كَلِمًا سَبَّحْتَ أَوْ صَلَّيْتَ يَا اللَّهُمَّ مَا

وقال أيضاً: قد يزداد «ما» في آخره كما في «يا اللهم ما» (الرضي، ١٤٣١، ج ١، ص ٣٨٤).

٩. ترخيم المنادي مع خلوه من التأنيث والعلمية:

أَلَا أَضْحَكَتْ جِبَالَكُمْ رِيَامًا وَأَضْحَكَتْ مِنْكَ شَائِعَةً أَمَامًا

ويجوز ترخيم المنادي للضرورة وإن خلا من تأنيث وعلمية على تقدير الاستقلال كان أو على نية المحذوف عند سيبويه، والمبرد يوجب تقدير الاستقلال، واستدل سيبويه بهذا البيت (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٩٥)، الشاهد في أماما؛ أي أمامة.

١٠. استعمال بعض الكلمات المختصة للمنادي في غير المنادي:

فِي لُجَّةٍ أَمْسَكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

قال الرضي: ربما اضطر الشاعر إلى استعمال بعض الأسماء المذكورة غير منادي، كـ«فل»، الشاهد في «فل» أي فلانة، اضطر الشاعر في استعماله في غير منادي (الرضي، ١٤٣١، ج ١، ص ٤٣٠).

١١. الفصل بين الأسماء الجوازم المتضمنة معنى الشرط وبين الفعل:

فَمَتَى وَاغْلُ يَزْرَهُمْ يَمَتَى هِ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي

قال الرضي: الأسماء الجوازم المتضمنة معنى الشرط نحو متى وأينما، لا يفصل بينها وبين الفعل إلا عند الضرورة (الرضي، ١٤٣١، ج ١، ص ٤٦٠) الشاهد في «فمتى واغل يزهرهم» حيث فصل بين «متى» و«يزهرهم».

١٢. حذف حرف الجر مع غير «أن وأن»:

فَلْيَاكَ إِيَّاكَ الْمُرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشُّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشُّرِّ جَالِبٌ

قال الرضي: وحذف حرف الجرّ مع غير «أن» و«أنّ» سماعي نحو: استغفرت الله ذنباً، أي من ذنب، ولكن في البيت إمّا لضرورة الشعر، وإمّا لأنّ إياك إياك، من باب: الأسد الأسد، أي المحذّر منه مكرّر، والمراء منصوب باحذر (المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٨٤ و ٤٨٥).

١٣. تقدّم المفعول معه على المفعول المصاحب:

جَمَعْتُمْ وَفَحَشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً ثلاثٌ خِلالٍ لَسْتَ عَنْهَا مُرَعَوِي

جوّز أبو الفتح تقدّمه (المفعول معه) على المفعول المصاحب تمسّكا بالشعر، وقال الرضي: والأولى منعه، رعاية لأصل الواو، وفي الشعر ضرورة، (المصدر نفسه، ج ١، ص ٥١٨)، الشاهد في «جمعت و فحشاً غيبة» والأصل جمعت غيبةً و فحشاً».

١٤. الفصل بين المميز والمميز:

عَلِيٌّ أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدَّمَ مَضِي ثلاثونٌ للهجرِ حَوْلًا كَمِيلاً

قال الرضي: «لا يتقدّم التمييز على عامله، إذا كان عن تمام الاسم اتفاقاً، وكذا لا يفصل بين عامله وبينه، تقدّمه في الشعر ضرورة» (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٠). على أنّه فصلّ بالمجرور ضرورةً بين التمييز وهو (حولاً) وبين المميز وهو (ثلاثون).

١٥. تقدّم المُستثنى على المُستثنى منه:

وَيَلِدُ قَدْوَةَ لَيْسَ بِهَا طَوْرِي وَلَا، خِلالِ الْجِنِّ، بِهَا إِنْسِي

قال الرضي: «واعلم أنّه إذا تقدّم المُستثنى على المُستثنى منه، وجب أن يتأخّر عمّا نُسب إلى المُستثنى منه، نحو: ما جاءني إلا زيداً أحد، وإن تقدّم على المنصوب وجب تأخيره عن المُستثنى منه، نحو: القوم إلا زيداً ضربت، ولا يجوز، عند البصريين، تقدّمه عليهما معاً في الاختيار، لكن تقدّمه في البيت المذكور شاذّ وعندهم للضرورة» (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٤).

١٦. الترخيم في غير المنادي:

يَطالِبُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ إِلا ثَمَانِيَا

قال الرضي: ويجوز أن يريد: إلا ثمانية جمال، فرخّم في غير النداء ضرورة (المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٥).

١٧. عدم تكرار (لا):

بَكَتْ جَزَعاً وَاسْتَرَجَعَتْ ثُمَّ أَذْنَتْ كَتَابَهَا أَنْ لا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا
وَأَنْتِ امْرُؤٌ مَنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا حَيَاتِكَ لا نَفْعُ وَمَوْتِكَ فَاجِعُ
مَنْ صَدَّ عَنَّا نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسِ لا بَرَأحُ

وأجاز أبو العباس، وابن كيسان، عدم تكرير «لا» في المواضع الثلاثة، أمّا مع المعرفة فنحو: لا زيد في الدار، وقولهم: لا نولك أن تفعل كذا، وأمّا مع المفصول فنحو: لا فيها رجل، وكالبيت رقم ١، وأمّا مع المنكر المتصل، فنحو: لا رجل في الدار، وكالآيات رقم ٢، ٣، ٤، وأجيب بأن قولهم: لا نولك أن تفعل كذا، بمعنى: لا ينبغي لك أن تفعل فهي في المعنى، هي الداخلة على المضارع، وتلك لا يلزم تكريرها، والنول، مصدر بمعنى تناول، وهو ههنا بمعنى المفعول، أي: ليس متناولك ومأخوذك هذا الفعل، أي لا ينبغي لك أن تأخذه وتتناوله.

قال الرضي: والأولى حمل ذلك كله على الضرورة والشذوذ، وإلا فهو تحكم (المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٦١ و ١٦٢).

١٨. الفصل بالظرف بين المتضايين:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ، مِنْ إِيغَالَهْنَ بِنَا، أَوَاخِرَ الْمَيْسِ إِنْقَاضُ الْفَرَارِيحِ

على أنه قد فصل لضرورة الشعر، بالظرف بين المتضايين. والأصل: كأَنَّ أصواتَ أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاض الفراريج (المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٢).

١٩. عدم حذف نون الجمع في حالة الإضافة:

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالْتِمَاسُ مُحْتَضِرُونَ هـ جَمِيعاً وَأَيْدِي الْمُعْتَمِدِينَ رَوَاهُ هـ

قال الرضي: قال سيبويه هذا (محتضرونه) لضرورة الشعر، وجعل الهاء كناية، وقال المبرد: الهاء في: محتضرونه للسكت، لم يحذفها إجراء للوصول مجرى الوقف، وحركها تشبيهاً لها بهاء الضمير لما ثبتت وصلاً (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٢).

٢٠. تكرار (أي):

فَأَيُّ، مَا، وَأَيْكَ كَمَا شَرَّأً فَيَقِيدُ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

إنَّ الرضي بعد إيراد الآراء المختلفة حول «أي» يقول: وأما قولهم: أيُّ و أَيْكَ، فالمراد به: أيُّنا، لكنَّهم قصدوا التنصيص على أنَّ المراد: المتكلم والمخاطب، إذ كان لا يدلُّ عليه الضمير في «أيُّنا» فصرَّحوا بالضميرين، فوجب إعادة «أيُّ» للمحافظة على اللفظ لا المعنى، كما في قولك: بيني وبينك؛ مع أنَّ مثل هذا، لا يكون إلا في ضرورة الشعر.

٢١. تكرار ميم (فم):

حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتَ مِنْ فَمِّ هـ

يقول الرضي: قال ابن جني: فَمَّ مشدَّد الميم للضرورة، وليس بلغة، وكأَنَّ الميمين من العين واللام، والجمع أفمام (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٧٤).

٢٢. الاستغناء بالضمَّة عن الواو:

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَلِمَاتُ خَوْلِي وَكَأَنَّ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءُ

قال الرضي: وقد يستغني بالضمَّة عن الواو في الضرورة كالضمَّة في «كان» في البيت، والأصل كانوا (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤١٣).

٢٣. حذف الواو والياء من الضمائر المنفصلة:

فَيَبْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رَحْوًا مَلَاظِمِي بٌ

وقال الرضي: وقد تسكن بعد كاف الجرَّ شاداً، وقد تحذف الواو والياء اضطراراً، ك(ه) في (بيناه)، والأصل بينا هو (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤١٩).

وكـ (إذه) في قوله: دار لسُعدي إذه من هَوَاكَا^١

^١. يعني إذه هي من هَوَاكَا أي من مَهْوِيك.

٢٤. تقديم العامل على ضمير المنفصل المنصوب:

بالباعث السوارث الأموات، قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير

قال الرضي: تقديم المفعول على الفاعل لا يفيد ذلك، بل قد يكون لتساع الكلام، بلى، قيل إن تقديم المفعول على الفعل يفيد كونه أهم، والأولى أن يقال: إنه يفيد الحصر كقوله تعالى: ﴿بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ﴾ (الزمر، ٦٦)، أي لا تعبد إلا الله؛ وكذا تقول في المفعول المطلق: ضربته زيداً ضربياً، ولا تقول: ضربت زيداً إياه، وكذا تقول: يوم الجمعة لقيت زيداً، ولا تقول: لقيت زيداً إياه، أما نحو البيت المذكور فضرورة (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٣٥).

٢٥. حذف نون الوقاية:

كمنية جابر إذ قال لي ليتي أصادفه وأقعد جمل مالي

قال الرضي: المشهور في «ليت» أن حذف نون الوقاية لا يجوز فيه إلا لضرورة الشعر، لا في السعة، كما قال سيبويه وغيره (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥٢ و ٤٥٣).

أيها السائل عنهم وعيني لست من قيس ولا قيس مني

قال الرضي: قوله: «من، وعن، وقد وقط»، كما قال الجزولي: إن الإثبات فيها هو الأشهر، وعند سيبويه: الحذف في هذه الكلم ضرورة لا تجوز إلا في الشعر» (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥٣).

٢٦. مجيء (مئة) بشكل المجموع بعد (الثلاث إلى التسع):

ثلاث مئتين للملوك وقني بها ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

قال الرضي: قوله: «ألا في: ثلاثمائة إلى تسعمائة»، استثناء من قوله: مجموع، لأن المائة المضاف إليها ثلاثة إلى تسعة: مفردة غير مجموعة، وقد جاء في ضرورة الشعر، ثلاث مئتين وخمس مئتين» (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٢).

٢٧. تذكير الفعل للضرورة على خلاف القياس:

فلا منزلة ودقت ودقها ولا أرض أبقت أبقالها

قال الرضي: إذا كان الفاعل ضميراً يرجع إلى المؤنث، فالعلامة لازمة لرافعه إلا لضرورة الشعر، والشاهد فعل «أبقل» يرجع إلى «أرض» (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٢).

٢٨. حذف نون التثنية:

هما خطتا: إما إساراً ومئة وإما دم والقتل بالحر أجدر

قال الرضي: قد تسقط نون المثني للضرورة الشعرية، والشاهد كلمة «خطتا» (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٥٨).

٢٩. مجيء ما بعد الفاء منصوباً فيما ليس فيه معنى النفي:

سأترك منزلي لبني تميم وألحقت بالحجاز فاستريحنا

قال الرضي: وقد جاء ما بعد الفاء منصوباً في ضرورة الشعر، فيما ليس فيه معنى النفي أصلاً، كـ«فأستريحنا» في البيت المذكور (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٦٥ و ٦٦).

٣٠. الفصل بين «لم» و«فعله»:

فَأَضَحَتْ مَغَانِيهَا قِفَاراً رُسُومُهَا كَأَنَّ لَمْ، سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوْهَلِ

قال الرضي: جاءت في الضرورة مفصلاً بين «لم» وبين مجزومها (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨٢).

٣١. الاستغناء بـ(لم) عن ذكر المنفي:

أَحْفَظْ وَدِعْتَكَ الْبَتِي اسْتَوْدَعْتَهَا يَوْمَ الْأَعَاذِ بِإِنْ وَصَلْتَ وَإِنْ لَمْ

قال الرضي: يجوز الاستغناء بها في الضرورة الشعرية عن ذكر المنفي (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨٣).

٣٢. دخول «حين» على «من» الشرطية:

عَلَى حِينَ مَن تَلَبَّثَ عَلَيْهِ ذَنُوبُهُ يَجِدُ فَقَدَهَا إِذْ فِي الْمَقَامِ تَدَابِرِ

قال الرضي: وإن جئت بالظروف قبل من، وما، وأي، على تقدير إضافة الظروف إلى الجمل فالواجب، كما ذكر سيبويه: جعلها موصولة، سواء وليّ الكلم المذكورة ماضٍ نحو "أتذكر إذ من أتانا أكرمناه" أو مضارع نحو "أتذكر حين ما تفعله أفعله" وقد يجوز في ضرورة الشعر جعلها شرطية، كمن بعد «حين» في البيت المذكور (المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠١).

٣٣. التقديم والتأخير:

وَمَا ذَاكَ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي وَلَا أَخِي وَلَكِنْ مَتَى مَا أَمْلَكَ الضَّرَّ أَنْفَعُ

قال الرضي: برفع أنفع، لأنّ القوافي مرفوعة، فعلى التقديم والتأخير على أنّ (أنفع) مرفوع، وهو مؤخر من تقديم ضرورة الشعر، والأصل فيه: ولكن أنفع متى أملك الضّرّ (المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠٣).

٣٤. كون فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً:

مَنْ يَكْدُنِي بِسِيٍّ، كُنْتُ مِنْهُ كَالشُّجَا بِمَنْ حَلَقَهُ وَالْوَرِيدِ

قال الرضي: إن كان فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً فالأول مجزوم، ومثله قليل، لم يأت في الكتاب العزيز؛ وقال بعضهم لا يجيء إلا في ضرورة الشعر (الرضي، ١٤٣١، ج ٤، ص ١٠٦)، والشاهد في «يكدني» فعل الشرط، و«كنت» جواب الشرط.

٣٥. الاكتفاء بالتون عن اللام:

وَقَتِيلٍ مُرَّةً أَنْ أَرْنُ فِإِنَّهُ فَرَعٌ وَإِنْ أَخْلَاهُمْ لَمْ يَقْصَرِ

على أنّه قد يخلو المضارع عن اللام استغناءً بالتون كما هنا، والأكثر لأثارتن، بهما جميعاً. وهذا كقول ابن مالك في التسهيل: وإن كان أول الجملة مضارعاً مثبتاً مستقبلاً غير مقارنٍ حرف تنفيسٍ ولا مقدمٍ معموله، لم تغنيه اللام غالباً عن نون التوكيد وقد يستغنى بها عن اللام (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣١١-٣١٢).

٣٦. تنوين «جبر»:

وَقَائِلَةٌ أَسِيَّتْ فَقُلْتُ جَبِي أَسِيٍّ، إِتْنِي مَنْ ذَاكَ، إِتْنُ

قال الرضي: ربّما توتت «جبر» ضرورة (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣١٨).

٣٧. حذف فاء الجزاء عن الجملة الاسمية:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا

قال الرضي: حذف فاء الجزاء لضرورة الشعر (الرضي، ١٤٣١، ج ٤، ص ٤٦٣)، والأصل فالله ...

٣٨. حذف التنوين:

فَأَلْفَيْتَهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَ رَأَى اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

قال الرضي: حذف التنوين من كلمة «ذاكر» ضرورة (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٨٣)، على أنّ حذف التنوين من (ذاكر الله) لضرورة الشعر، فإن ذاكراً بالنصب والتنوين معطوف على غير، ولفظ الجلالة منصوب بذاكراً، ولو كان مضافاً لكان حذف التنوين واجباً ولا ضرورة. وإثما أثر حذف التنوين للضرورة على حذفه للإضافة لإرادة تماثل المتعاطفين في التنكير (البغدادي، دت، ج ١١، ص ٣٧٥).

٣٩. دخول نون التأكيد بعد «لم»:

يُعَلِّمُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخًا عَلَى كَرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا

نقل الرضي عن سيبويه على أنّ نون التأكيد تدخل بعد "لم" تشبيهاً لها بلا النهي عند السيبويه وأنه عنده ضرورة، وأصله ما لم يعلمن، فقلبت النون ألفاً للوقف (الرضي، ١٤٣١، ج ٤، ص ٤٧٨).

٤٠. دخول نون التأكيد على اسم الفاعل:

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أَمَلٌ وَوَدَا مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا

أَقَاتِلُنَّ أَحْزَرِي الشُّهُودَا

على أنّ نون التأكيد قد تلحق اسم الفاعل ضرورة، تشبيهاً به بالمضارع (المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٨٨)، والشاهد كلمة «قَاتِلُنَّ» اسم فاعل ألحق به نون التأكيد.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث الموسوم بـ(الضرورة الشعرية عند الرضي الأسترآبادي في شرح الكافية) يمكننا أن نلخص أهم نتائجه في النقاط الآتية:

١- اتضح لنا من خلال متابعة آراء النحاة في الضرورة الشعرية، إنّ أغلب النحاة لم ينكروا على الشعراء خروجهم عن القواعد العامة للغة الأدبية الموحدة ولم ينسبوا إليهم عجزاً أو خطأ بل عدّه ابن جنّي من شجاعة الشعراء أنّ يتخذوا طريقاً خاصاً بهم في التعبير وإن اقتضى ذلك التوسع في اللغة بإدخال ما خالف اللغة الأدبية الموحدة ولا يتناقض ذلك مع اختلافهم في جواز استخدامها بين من أجازها اضطراراً وآخر لم يربّأساً في اللجوء إليها في السعة مضافاً إلى الاضطرار وهذا الاتفاق إنّ دلّ فإنما يدلّ على أنّهم أدركوا بأنّ للشعر لغة خاصة يجوز فيها ما لا يجوز لغيرها.

٢- للنحويين في مفهوم الضرورة الشعرية من حيث الاصطلاح مذهبان: أحدهما لجمهور النحويين، وهو أنّ الضرورة ما وقع في الشعر ولم يقع في النثر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا، والمذهب الآخر لابن مالك، وهو أنّها ما ليس للشاعر عنه مندوحة.

٣- يمكننا القول: إنّ الضرورة عند النحاة تعدّ شاذة عند الرضي غالباً.

- ٤- أخرج الرضي كثيراً من الشواهد الشعرية من باب الضرورة بناء على مذهبه في أنّ الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة، فهذه عنده جائزة في الاختيار، أي في النشر، في حين عدّه غيره من باب الضرورة الشعرية.
- ٥- يتخلّص موقف الرضي من الضرورة في أنّه فهمها على أنّها خروج وتجاوز للقاعدة خاصّ بالشعر، اضطرّ الشاعر إليها أم لم يضطرّ، وانطلاقاً من هذا الفهم فقد أغلق الباب دون القياس على الضرورة، لأنّها خروج لا يصحّ القياس عليه.



المصادر والمراجع

١. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. (١٩٨٧). *الأصول في النحو*. (تحقيق د. عبد الحسين الفتلي). (ط٣). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢. ابن عصفور، علي بن مؤمن. (١٩٨٠). *شرح جمل الزجاجي*. (تحقيق د. صاحب أبو جناح. وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية). جامعة الموصل: إحياء التراث الإسلامي. طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب.
٣. _____ (١٩٨٢). *ضرائر الشعر*. (تحقيق السيد ابراهيم محمد). (ط٢). بيروت: دار الأندلس للطباعة والتوزيع.
٤. _____ (١٩٧٢). *المقرب*. (تحقيق د. أحمد عبد الستار الخواري ود. عبد الله الجبوري). (ط١). منشورات رئاسة ديوان الأوقاف. بغداد: مطبعة العاني.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٠٥ هـ.ق). *لسان العرب*. قم: نشر أدب الحوزة.
٦. أبو حيان الغرناطي الأندلسي. أثيرالدين. (١٩٨٩). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. (تحقيق د. مصطفى أحمد النماس). مصر: المؤسسة السعودية.
٧. _____ (١٩٨٤م). *تذكرة النحاة*. (تحقيق: عفيف عبد الرحمن). بيروت: دار الأندلس للطباعة والتوزيع.
٨. الأسترآبازي، محمد بن الحسن. (١٤١٣). *شرح الرضي على الكافية*. (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر). (ط١). جامعة قاروننس: دار المجتبي.
٩. البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٧). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. (تحقيق عبد السلام هارون). (ط٤). مكتبة الخانجي بالقاهرة: مطبعة المدني.
١٠. الحديثي، خديجة. (١٩٨٠). *دراسات في كتاب سيبويه*. وكالة المطبوعات. الكويت: دار غريب للطباعة في القاهرة.
١١. الزركلي، خيرالدين. (د.ت). *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. (ط٧). بيروت: دار العلم للملايين.
١٢. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال. (٢٠٠٦). *الاقتراح في علم أصول النحو*. (تحقيق: محمد حسن إسماعيل). (ط٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣. السيرافي، أبو سعيد. (١٩٨٩). *ما يحتمل الشعر من الضرورة*. (تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي). (ط١). الرياض: دن.

١٤. السيرافي، الحسن بن عبد الله. (١٩٨٥). *ضرورة الشعر*. (تحقيق رمضان عبد التواب). (ط١). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
١٥. سيويو، عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٧٧). *الكتاب*. (تحقيق عبد السلام محمد هارون). (ط٢). مصر: مكتبة الخانجي.
١٦. عبد اللطيف محمد الخطيب. (١٩٩٩). *ابن يعيش وشرح المفصل*. الكويت: جامعة الكويت.
١٧. كحالة، عمر رضا. (د.ت). *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. دار إحياء التراث العربي. بيروت: الناشر مكتبة المثنى بيروت.
١٨. اللبدي، محمد سمير. (١٩٨٥). *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

